وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في القرءان بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومنها التاكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه وقال الذي ءامن يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها وقوله ولما جاءهم كتب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي سجدين ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع قبله فان منها التوكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار اصلا براسه فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم في امثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم ايضا وقد يكون التكرار غير تاكيد صناعة وان كان مفيدا للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكرر فان التاكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفىك وطهرك واصطفىك على نساء العلمين فان هذه الايات من باب التكرار لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه الايات المتقدمة في التكرار للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموت والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وقع فيها الترديد في اربع مرات وجعل منه قوله تعالى فباي ءالاء ربكما تكذبان فانها وان تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والبار من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب قصة والاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعبر وقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه ءامنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن ءامن وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر وقال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبإ منها اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء مستحق لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كيلا يغلبهم السهو والغفلة قال في عروس الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بالاطناب بل هي الفاظ كل اريد به غير ما اريد بالاخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد اريد به ما اريد بالاخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التاكيد قلت

والامر

والامر كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به على ثلاثة لان ذلك في التاكيد الذي هو تابع اما ذكر الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع انتهى ويلحق بذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموت وما في الارض ولقد وصينا الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموت وما في الارض وكفى بالله وكيلا فان قلت فما وجه تكرار قوله ولله ما في السموت وما في الارض في ايتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما في السموت وما في الارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الايتين ذكر حاجته الى باريه وغنى باريه عنه وفي الاخرى حفظ باريه اياه وعلمه به وتدبيره فان قيل افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الاية الاولى ما يصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير انتهى وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتب لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب قال الراغب الكتب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتب بايديهم والكتب الثاني التورية والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن امثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل يايها الكفرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها فان لا اعبد ما تعبدون اي في المستقبل ولا انتم عابدون اي في الحال ما اعبد في المستقبل ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم اي في الماضي ولا انتم عابدون اي في المستقبل ما اعبد اي في الحال فالحاصل ان القصد نفي عبادته لالهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هدىكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم ءاباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودت فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير الاخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هدىكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم بقوله
والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله بل قالوا اضغث احلم بل افترىه بل هو شاعر وقوله بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقت متع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الاية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمت ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين في اول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة ءادم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين اية وقصة موسى في تسعين اية وقد الف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله او ابدال كلمة باخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القرءان ثم يعود الى اهله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)